وسلم خلق آدم من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الأبيض والأسود والسهل والحزن أي المصعب
والطيب والخبيث وقيل أعجمي لا اشتقاق له قوله
إنك ما دعوتني ورجوتني أي إنك مدة دعائك إياي
لما ينفعك ومدة تأميلك إياي خيرا مما عندي قوله
غفرت لك أي سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب
عليها قوله على ما كان منك أي من الذنوب على
تكرار معصيتك الشرك بالإيمان وغير الشرك بالاستغفار
قوله ولا أبالي أي عما كان منك من الذنوب عظم
أو لم يعظم لأن الدعاء مخ العبادة وقد جاء أن الله يحب
الملحين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله
تعالى وهو يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك أي عند الدعاء وظن الإجابة
تتوجه رحمة الله تعالى على العبد وإذا توجهت لا يتعاظمها
شيء لأنها وسعت كل شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب
وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من أقطارها
وقيل هو ما علق لك منها أي ظهر إذا رفعت رأسك
والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا لملأت الأرض والفضا
حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك إياها
وذلك لأن الله تعالى كريم يدعو إلى الاستغفار استقالة
والكريم يقبل العثرات ويغفر الزلات ولهذا
مثال للتناهي في الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى

وحقيقة

وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه
أستغفر الله لأنه خبر بمعنى الطلب قوله
يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا بضم
القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه ما يقارب
ملأها وقيل ملؤها قوله ثم أتيتني لا تشرك بي
شيئا أي مت معتقدا توحيدي مصدقا بما جاءت
به رسلي قوله لأتيتك بقرابها مغفرة أي لغفرتها
لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه
وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قل
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم
سبب نزولها أن قوما قالوا يا رسول الله هل
يغفر لنا إن أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل
وغيره فنزلت قل يا عبادي الخ قال ثوبان لما نزلت قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا بهذه
الآية قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي أرجى
آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من
انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى إنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون والمرجى حسن الظن
بالله تعالى في قبول طاعة وفقنا لها أو مغفرة سيئة
تبنا منها فأما الرجاء بنية مع ترك الطاعات والإصرار
على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان عن ضوده فإنه

Copyright © King Saud University